

القلوب الرقيقة

الحمد لله وسع كل شيء برحمته، وعم كل حي بنعمته، ولا إله إلا هو خضعت الخلائق لعظمته، سبحانه يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته، وأحمده سبحانه وأشكره على توابع آلائه وجلائل منته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وألوهيته.

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبد الله ورسوله، وخيرته من بريته، ومصطفاه لرسالته - صلى الله وسلم وبارك عليه - وعلى آله وأصحابه وعترته والتابعين ومن تبعهم بإحسان وسار على نهجه وطريقته.

أما بعد:

عباد الله: من أصحاب القلوب الرقيقة نوح عليه السلام حيث كانت رفته هذه مع ابنه، فعندما حصل الغرق دعاه دعاء الأب الحنون على ولده.

قال تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ (٤٢) قَالَ سَأُوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾.

وبعدما غرق الابن رُق الأب لابنه وتأثر، فنادى رَبَّهُ:

﴿فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ
(٤٥) قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا
لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾.

فيا أيها الأب الكريم: كن كنوح عليه السلام في الحرص على ابنك
والدعاء له دائما والحرص على مستقبله الأخروي والديني.

كن رقيق القلب مرهف الحس مع أبنائك جالسهم وذاكر لهم
وحسسهم بحنانك وحبك لهم، وانصحهم بالفرائض والنوافل، وكن قريبا
منهم فهم في أمس الحاجة إليك وإلى مشاعر العطف منك، واعمل في
بيتك جلسات خاصة معهم اسمع أخبارهم اليومية وشاركهم همومهم
وآمالهم فهم مُستقبلُك وثمره فؤادك، فالله الله فيهم.

أما من جهة الآباء: فهذا إبراهيم عليه السلام رُق لأبيه خائفا عليه من
النار ومن عذاب الله، فناده مردداً أربع مرات يا أبت؛ بأسلوب رقيق
وأدب جم: ﴿وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (٤١) إِذْ قَالَ
لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (٤٢) يَا
أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (٤٣)

يَا أَبْتَ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (٤٤) يَا أَبْتَ
إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا.

ومع ذلك ما سلم من عنف أبيه وسوء خلقه معه: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ
عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (٤٦) قَالَ سَلَامٌ
عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا.﴾

إنها القلوب الرقيقة الرحيمة الراقية تخاف على غيرها ولو أوذيت في
نفسها.

فيا عبد الله رفقا بالديك وقل لهما قولاً ليناً.

ألم تشعر يوماً ما بقسوتك في التعامل معهما وهما اللذان سهرنا على
تربيتك والإحسان إليك، فإذا كان الرفق مطلوباً مع الآخرين فهو مع
الوالدين أوجب، بل؛ إن التأفف في وجههما فيه إثم وقطيعة.

وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان، فأحسن صحبتتهما وارفق بهما
فإنهما باب من أبواب الجنة.

ها هما بجوارك علاهما الشيب، واحدودب منهما الظهر، وارتعشت
الأطراف لا يقومان إلا بصعوبة ولا يجلسان إلا بمشقة، وأنهكتهما

الأمراض، فعليك بالبر والإحسان، ولا تبخل عليهما بمالك وجهدك وحسن خلقك وطيب معشرك.

وأما على مستوى الأخوة: فهذا يوسف عليه السلام بعدما عانى ما عاناه من أخوته من محاولة قتله وأذاه ورميه في غيابة الجب، والإساءة إليه باللسان والجنان والجوارح، ومع ذلك كان صاحب قلب رحيم مع أهله وأخوته فقال لهم معذرا لهم عن خطئهم: ﴿لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ أَيُّومَ يُغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾.

وقد كان بيده أن يعاقبهم بل قال لأبيه معذرا لهم: ﴿وَرَفَعَ أَبَوِيهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾.

هذه دعوة لصلة الرحم والتسامح مع الإخوان والأخوات: وسع صدرك تجاههم، ولين جانبك معهم، واعذرهم إذا أخطأوا عليك، ولا تهجرهم؛ ولو هجرتهم لأجل الدنيا فأنصحك أن تحاول إرجاع المياه إلى مجاريها، وإذا لم تفعل ستبكي بكاء مرأاً إذا ماتوا وأنت مستمر على مقاطعتهم أو أقبلت على الله وأنت لا زلت هاجراً لهم فاتق الله فيهم.

وأما على مستوى القوم والعشيرة: فهذه الرسل تخاف على بني قومها من كفرها بالله، وتعلن خوفها بقلوب رقيقة: ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾. قالها نوح وهود وصالح وشعيب عليهما السلام، ومؤمن آل فرعون رحمه الله.

وأما على مستوى الطغاة والجبابرة: فانظر للقلوب الرحيمة المشفقة على ذلك الطاغية، وهما قلبا موسى وهارون حيث قال الله لهما: ﴿اذهبا إلى فرعون إنه طغى (٤٣) فقولاً له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى﴾.

فإذا كان أسلوب الخطاب هذا لذلك الطاغية فكيف بإخوانكم المسلمين، فلينوا لهم قلوبكم يرحمكم الله.

وأما على مستوى الأمة كلها فهذا محمد صلى الله عليه وسلم، سيدعو يوم القيامة بالشفاعة الكبرى، فيقال: يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول يا رب أمتي أمتي.

فانظر إلى حرصه صلى الله عليه وسلم على أمته حيث جعل الأمة همه، ولم يقل يا رب نفسي نفسي، فهو الحريص على أمته وبالمؤمنين رؤوف رحيم، وقد قال الله له: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر﴾.

فأمة الإسلام تحتاج منا إلى الدعاء لها، والحرص عليها وعذرها في كثير من أخطائها، والنصح لها ونصرتها ومحبتها، والفرح بفرحها والحزن لحزنها، فهكذا القلوب الصادقة، وليست القلوب المنبهة بالكافر والإعجاب به واحتقار المسلم والاستهزاء به.

** ** *

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي شملت رحمته كلّ الوجود، أحمده سبحانه وتعالى الراحم من عباده الرحماء، وهو الرحيم الغفور الودود، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أزكى عباد الله رحمة وأوسعهم عاطفة وأريحهم صدرًا، أرسله الله رحمة للعالمين.

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، واجعلنا منهم ومعهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

أما بعد: هنا سبع رسائل:

١- كم أكلت مشاهد المسلمين في أنحاء العالم، وفي فلسطين قلوبنا الطيبة مناظر تمرض الإنسان وتتعب النفس ولا حيلة عنده إلا

البكاء، فرحم الله تلك القلوب الرحيمة، ورحمها الله على حرصها على المسلمين في كل مكان، ورحمها الله على حبها الخير والنجاح لكل مسلم، ورحمها الله؛ لأنها تريد انتصار هذه الأمة، وانتشار دين الله في الأرض. **عباد الله:** ولا نستغل رقة القلوب بإرسال المشاهد المثيرة والمروعة عن طريق قنوات التواصل، واستغلال أصحاب القلوب الحنونة، وأنتم تعلمون أن وسائل الإعلام تركز على الإثارة لتوجيه الرأي العام، وكل هذا مبناه على القلوب الرقيقة فتفسد قلوبهم على مجتمعاتهم.

٢- الحذر من قسوة القلب، ودواعي القسوة من سماع الحرام أو النظر إلى الحرام، وعلينا بأسباب ترقيق القلوب: كالقرآن والصلاة وقيام الليل والدعاء والاستغفار.

٣- لا بد أن يتبع الرقة واللين في القلوب عمل، وتترجم إلى برامج وعمل مشاريع من أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وبذل للجهد والمال لخدمة المسلمين، وهذا ديدن الرسل.

٤- نحن لسنا نعيش لأنفسنا فقط، بل؛ هذه الأمة وجدت لغيرها لهداية الناس، قال تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس).

فيا أصحاب القلوب الرحيمة عليكم بالدعوة إلى الله وإلى دين الله، فقلوبكم تقول لكم أنقذوا الناس من النار بالدعوة لهذا الدين الحق.

٥- القلوب الرقيقة مع العمال وعدم ظلمهم وأكل أموالهم بالباطل، وتذكر دائماً أنهم خرجوا من بين أولادهم وآبائهم وزوجاتهم وعشيرتهم ما أخرجهم إلا الفقر الذي حداهم إلى هنا، فمنهم من باعوا بيوتهم وحيواناتهم ليأتي أحدهم ويعمل ويعود إلى أهله بالمال الذي هو عصب حياتهم، وهناك الأم نظراتها متجهة إلى بلادنا، والزوجة قلبها يتقطع حسرة على غياب عشيرها، والطفل كله أمل من غياب أبيه، بأن يعود ومعه ما يبني به مستقبله، ثم رأينا بعض أصحاب القلوب الجافة قد نهبوا أموالهم وأذلّوهم وأهانوهم، فويل لأهل هذه القلوب القاسية من الله، أساءوا لمجتمعنا، وأفسدوا على بلدنا، وصرّفوا الناس عن ديننا، ولن يسامحهم المجتمع ولن يرحمهم التاريخ.

٦- الرفق بالجيران وعدم إيذائهم واحترام مشاعرهم وتلمس حاجاتهم، وقد وصى الله بالجار وعظم أمره.

أيها المعلمون: رفقاً بأبنائكم الطلاب صناع المجد بإذن الله، فإنكم برفقكم وحسن أسلوبكم تصلّون إلى ما لا تستطيعون أن تصلّوا إليه بالشدة والعنف، فالتربية بالرفق والإحسان أكثر نفعاً وأشدّ قبولا في نفوس هؤلاء الأولاد، ليكون ذلك أدعى لقبولهم ومحبتهم للخير وأهله، فالعنف معهم لا يولد إلا العنف والكراهية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"ما كان الرفق في شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلا شانه". أخرجہ أحمد في المسند.

وقال صلى الله عليه وسلم: «هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء». متفق عليه.

ثم صلوا وسلموا على صاحب الحوض والشفاعة، ومن أوصى بلزوم السنة والجماعة، نبينا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، أظهر الناس بشرًا وأنسًا، وأنداهم خلقًا ونفسًا، كما أمركم ربكم بذلك جنًا وإنسًا، فقال الله جل في علاه: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

اللهم صل وسلم وبارك وأنعم على سيد الأولين والآخرين، ورحمة الله للعالمين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الغر الميامين، وأزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بمنك وكرمك وجودك يا أجود الأجودين ويا أكرم الأكرمين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين، واجعل هذا البلد آمنًا مطمئنًا وسائر بلاد المسلمين، اللهم آمنا في

أوطاننا ودورنا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم اجعل ولايتنا فيمن
خافك واتقاك واتبع رضاك، برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم وفق ولي أمرنا بتوفيقك، وأيده بتأييدك، واجعل عمله في رضاك،
اللهم ارزقه البطانة الصالحة الناصحة، وجنبه بطانة السوء الطالحة.

اللهم إنا نسألك الجنة، ونعوذ بك من النار، يا عزيز يا غفار.

اللهم عليك بأعداء الملة والدين من اليهود والنصارى المعتدين المحتلين،
اللهم عليك بهم فإنهم لا يعجزونك، اللهم رحماك بإخواننا المسلمين في
فلسطين، اللهم كن لهم مؤيدا ونصيرا، ومعينا وظهيرا.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار، سبحان
ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب
العالمين.